نشأة جماعة الإخوان المسلمين وعلاقتها ببعض نظم الحكم فى مصر . قراءة سوسيولوجية

اعداد

مي عبد الفتاح عبد العزيز داود

معيدة بقسم الاجتماع بكلية البنات جامعة عين شمس

إشراف

أ.د حسن الخولي

أستاذ علم الاجتماع

كلية البنات- جامعة عين شمس

أ.د سعاد عثمان

أستاذ علم الاجتماع

كلية البنات – جامعة عين شمس

نشأة جماعة الإخوان المسلمين وعلاقتها ببعض نظم الحكم فى مصر. قراءة سوسيولوجية

مقدمة :

تتسم الظاهرة الدينية بالعالمية،حيث نجدها ملازمة لنشأة الإنسانية فى أشكالها الأولى،ولا نجد مجتمع من المجتمعات يخلو من الاهتمام بالظاهرة الدينية،فالمجتمعات البشرية على اختلاف نشأتها وتطورها قد آمنت أن هناك قوى عليا تهيمن على العالم الدنيوى وأن خوف الإنسان من هذه القوى العليا جعله يتقدم إليها بالقرابين والعطايا لإرضائها؛حتى يعيش فى سلام ووئام مع هذه القوى،ومما لا شك فيه أن الدين يؤدى وظائف اجتماعية ضرورية للفرد والجماعة والمجتمع،فهو يحقق للفرد إشباعات نفسية مهمة،فيحقق له الاستقرار النفسى ومن ثم تحقيق الذات وتأكيدها،كما يلعب الدين دوراً مهماً فى مجال التغيير الاجتماعى ،حيث يقع على الدين ورجاله دوراً مهماً فى المساهمة فى إحداث التغيير،حيث يعتبر الدين سلاحاً ناجحاً فى إحداث التغيير الاجتماعى المنشود؛وذلك لأن الأفراد يؤمنون كثيرا بأهمية الدين ودوره فى علاج العديد من المشكلات الاجتماعية .(مهدى محمد القصاص، ٢٠٠٨ :٢١)،ويكشف المتأمل لتطور التاريخ الاجتماعى للمجتمع المصرى، أن للدين دوره وفاعليته فى صياغة التفاعل الاجتماعى الحادث فى واقع المجتمع . كما أنه يشكل آلية لصياغة وعى البشر وتعبئتهم فى اتجاه إنجاز هدف محدد، غير أن مراحل التاريخ ليست متجانسة، بل هى تتباين من حيث صعودها وانحدارها . وإذا كان التاريخ المصرى الحديث قد شهد إنشاء جماعة الإخوان المسلمين فى مدينة الإسماعيلية عام ١٩٢٨م، فإن الشىء الثابت أن هذا الإنشاء حدث فى مرحلة من مراحل التردى والانحدار الاجتماعى الذى يجسده واقع المجتمع المصرى من الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢م وحتى قيام ثورة ١٩٥٢م . (على ليلة،٢٠٠٢: ١١)

وتسعالورقة البحثية الحالية إلى تقديم عرض تاريخى لجماعة الإخوان المسلمين تستعرض فيه الباحثة بعضالمراحل الرئيسية فى تاريخ الجماعة، **حيث يتمثل الهدف الرئيسى** للورقة فى محاولة قراءةوفهم تاريخ جماعة الإخوان المسلمين فى ضوء التغيرات التى مرت بها الجماعة منذ إنشائها وحتى فترة ما قبل ثورة ٢٥ يناير، ويعد البحث الراهن جزءاً من رسالة ماجستير تحت عنوان " الأنا والآخر" دراسة أنثروبولوجية لجماعة الإخوان المسلمين فى قرية مصرية، تتناول فيها الباحثة الأبعاد السياسية والاجتماعية والثقافية التى تشكل رؤية الإخوان لأنفسهم وللآخر فى ضوء ثورة ٢٥ يناير وثورة ٣٠ يونيه، وكذلك رؤية الآخر للجماعة فى ظل التغيرات التى لحقت بالجماعة من الصعود والازدهار فى مرحلة ٢٥ يناير، إلى الانحدار الذى لحق بها بعد ثورة ٣٠ يونيه. وتعتمد الدراسة على نظرية التفاعلية الرمزية حيث التركيز على مفهوم الأنا والآخر، كما تعتمد على النظرية الوظيفية كإطار نظرى للدراسة، واستعانت الدراسة بالمنهج الأنثروبولوجى بأدواته المختلفة وخاصة المقابلة والملاحظة ودليل العمل الميدانى، كما استعانت بالمنهج التاريخى ومنهج دراسة دراسة المجتمع المحلى كإطار منهجى للدراسة، وقامت الباحثة بإجراء دراسة ميدانية فى قرية طهواى التابعة لمركز أشمون بمحافظة المنوفية . حيث قامت بإجراء بعض المقابلات مع بعض المنتمين للجماعة داخل القرية، الذين يمثلون "الأنا"، كما قامت بإجراء بعض المقابلات مع بعض أهالى مجتمع الدراسة الذين يمثلون "الآخر" على مدار ثورة ٢٥ يناير وثورة ٣٠ يونيه.بينما **تتمثل مشكلة الورقة**البحثية الراهنة فى محاولة التعرف على الذات الإخوانية منذ نشأتها على يد حسن البنا، ثم فى مرحلة عبد الناصر مروراً بالسادات ثم مبارك، **وتعتمد فى منهجيتها** على تقديم عرض تاريخى وقراءة سوسيولوجية لهذه الجماعة من خلال مفهوم الذات، الذى يعد مفهوماً محورياً فى نظرية التفاعلية الرمزية. **وسوف**

تركز الورقة البحثية الراهنة على عرض محورين رئيسيينمن تاريخ الجماعة على الصعيد الداخلللمجتمع المصرى كالآتى:-

المحور الأول: نشأة الجماعة وتطورها

أ-مؤسس الجماعة

ب-السياق الاجتماعى الذى نشأت فيه الجماعة

ج-التدرج الهيكلى للجماعة

د-النظام الخاص واستخدام القوة

ه- سيد قطب وعنف الإخوان

المحور الثانى : الإخوان المسلمونوعلاقتهم ببعض نظم الحكم فى مصر

أ- الإخوان فى عهد عبد الناصر
ب- الإخوان فى عهد السادات
ج- الإخوان فى عهد مبارك

أولاً:نشأة الجماعة وتطورها

أ-مؤسس الجماعة

أعلن عن قيام الجماعة فى شهر ذى القعدة عام ١٣٤٧ه، مارس ١٩٢٨م بمدينة الإسماعيلية على يد الشيخ حسن البنا وهو مؤسس الجماعة ومرشدها الأول . (حسن البنا، ٢٠١١: ٩١) ولد حسن البنا يوم الأحد ٢٥ شعبان ١٣٢٤ه، ١٤ أكتوبر ١٩٠٦ م بالمحمودية بمحافظة البحيرة،وكان الإبن الأكبر للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا وبدأ دراسته بالقرآن الكريم والثقافة الإسلامية، وكانت مراحل دراسته أولا فى مدرسة الرشاد الدينية بالمحمودية، ثم المدرسة الإعدادية بها ثم مدرسة المعلمين الأولية بدمنهور ثم دار العلوم . عين معلماً بمدرسة الإسماعيلية الإبتدائية الأميرية، بعدما حصل على دبلوم دار العلوم عام ١٩٢٧م، وقد نشأ فى بيئة سلفية حيث كان والده من علماء الحديث وكانت له علاقة بالصوفية منذ كان بالمرحلة الإعدادية حيث واظب على حضور جلساتهم وأورادهم . (حسن البنا، ٢٠١١:١٤)

وقد حرص البنا على أن يروى قصة الاجتماع الأول الذى جمعه بالرجال الستة" بعض رفاقه" الذين تعلموا منه وتأثروا به، يوحى بأن الدعوة قد نبعت من نفوس أتباعه وأنه لم يفرضها على أحد . لقد تجمع الرجال الستة وتوجهوا لحسن البنا وبعد أن شكروه على ما بذله من جهد فى تعليمهم وتعريفهم بأمور دينهم قالوا " لقد سمعنا ووعينا وتأثرنا، ونحن لا نعرف السبيل العملى للوصول إلى عزة الإسلام وخدمة ورفاهية المسلمين ولقد سئمنا هذه الحياة، حياة الذل والقيود وها أنت ترى العرب والمسلمين فى هذا البلد لا حظ لهم من منزلة أو كرامة، وأنهم لا يعدون مرتبة

الأجراء التابعين لهؤلاء الأجانب ونحن لا نملك إلا هذه الدماء تجرى حارة بالعزة فى عروقنا، وهذه الأرواح تسرى مشرقة بالإيمان والكرامة مع أنفسنا وهذه الدراهم القليلة من قوت أبنائنا . ولا نستطيع أن ندرك الطريق إلى العمل كما تدرك، أو نعرف السبيل إلى خدمة الوطن والدين والأمة كما تعرف، وكل الذى نريده الآن أن نقدم لك ما نملكه لنبرأ من التبعه بين يدى الله، وتكون أنت المسئول بين يديه عنا وعما يجب أن نعمل، وإن جماعة تعاهد الله مخلصة على أن تحيا لدينه وتموت فى سبيله لا تبتغى بذلك إلا وجهه لجديرة أن تنتصر ولو قل عددها وضعفت عدتها . (حسن البنا، ٢٠١١: ٩١)

وتكتمل الصورة عندما يتحدث البنا عن تأثره العميق بكلمات الرجال الستة، وتهيبه من تحمل المسئولية التى ألقيت على عاتقه، وكيف أنهم أقسموا جميعا على أن يكونوا " جنداً لرسالة الإسلام" وتباحثوا فى اسم للجماعة فقال البنا " نحن إخوة فى خدمة الإسلام ومن ثم فنحن الإخوان المسلمون" ويؤكد البنا فى حرص على أن الدعوة قد جاءته ولم يطلبها، والبيعة قد أتته ولم يذهب إليها، وأنه حمل على كتفيه – دون أن يطلب – مسئولية القائد . (رفعت السعيد، ١٩٨٦: ٦٤)

وكان البنا هو المنظم الأساسى للجماعة وصاحب نظريتها التنظيمية، فصاغ للجماعة فكراً وتنظيماً بمايجعلها مرتبطة به شخصياً، وما يجعله المسيطر الأوحد عليها، الممسك بأعنقتها والموجه لنشاطها وقد استغل فى ذلك عاملين: أولهما الغموض المحيط بأهدافها وبطبيعتها وبمناهجها العملية كدعوة سياسية، وثانيهما بناء تنظيم الجماعة بطريقة تجعله صاحب الأمر وحده وتجعل سائر أجهزة التنظيم ومستوياته ولجانه مجرد كيانات استشارية يملك عليها الأمر ويجب عليها له السمع والطاعة .(رفعت السعيد، ١٩٨٦: ٧٥)

وقد كان حسن البنا كثير التنقل والترحال المتواصل فى القرى والكفور ومختلف البلاد وقد أكسبه ذلك التعرف على كثيراً من اللهجات، والأخلاق، والطبائع، والقصص الشعبى، والأسرار الاجتماعية المتداولة بطريقة معلنة أو غير معلنة، وتاريخ كثير من العائلات فى مصر، وخبرات كثيرة ومتنوعة عن الحياة والموت . كما كانت لدية القدرة على الانخراط فى مختلف الأوساط الاجتماعية، والحديث إلى مختلف المستويات الثقافية، وكان يسلك فى ذلك منهجاً يؤدى به إلى مزيد من تدعيم مكانتةالقيادية، ولم يكن له زى واحد يلتزم به فكان يرتدى البدلة الإفرنجية يوماً، والجلباب حيناً، والعباءة أحياناً، والطربوش مرة والعمامة مرة أخرى، وكان شخص حازم وصبور ويتمتع بذاكرة قوية . (إبراهيم البيومى غانم،١٩٩٢: ١٧٢)

وكان حسن البنا يحمل حقيبة صغيرة فيها ملابسة يتجول من قرية لقرية، يقصد أعيان القرى يقيم فى مضايفهم يتحدث ويناقش ويدعو، وكان يمضى فى الشارع يتفرس فى وجوه الناس فى الطرقات والمقاهى والحوانيت، وإن لم يجد صدراً رحباً فالمسجد موجود فيه يستريح، وينام ويدعو الناس، وقد كون البنا من خلال جولاته هذه شبكة كبيرة من العلاقات، وكانت هذه الشبكة الواسعة جدا من العلاقات الشخصية هى مصدر زعامة حسن البنا وهيمنته على الجماعة، فإن عشرات الألوف من أعضاء الجماعة كانوا يفخرون بأنهم أصدقاء شخصيون للمرشد، ومن هذه الصداقات وبها أقام المرشد جماعته وهيمن عليها.(رفعت السعيد، ١٩٨٦: ٧٥)

وقد صور الإخوان شخصية البنا على أنها شخصية مقدسة، والغريب فى الأمر أنه لم يكن كذلك فى حياته، فقد اختلف معه بعض الإخوان وانشق عنه بعضهم، وهاجمة عدد منهم، وصل الأمر أن "أحمد السكرى" الذى كان الرجل الثانى فى الجماعة وشريك حسن البنا فى تأسيسها ورفيق عمر البنا اتهمه بالكذب، وطعن بعضهم فى ذمته المالية، واتهمه كل من انشق عن الجماعة بالتسلط والديكتاتورية، وأنه يتحدث عن الشورى لكنه لا يعملها بالمرة . أما بعد عودة الإخوان إلى النشاط فى السبعينات، فقد اجتهدوا فى تقديم مرشدهم الأول فى صورة الإنسان المثالى، لن تسمع منهم أنه وقع فى هفوة أو ارتكب خطأ ولو صغيراً وهو أمر يصعب أن نجده فى تناول سيرة أى إنسان مضت حياته بلا خطأ ارتكبه، ولو كان خطأ صغيراً ويؤكد ذلك الحديث النبوى "كل بنى آدم خطاء" . (حلمى النمنم، ٢٠١٣: ٦)

ومن الأمور الملفتة للنظر، والتى أثارت نقداً موجهاً لحسن البنا ولجماعته فيما يتعلق بأسلوبه فى مواجهة النقد الموجه إليه أو إلى جماعته، أنه عمل على تربية الأعضاء على المراوغة وعدم المواجهة وإشاعة جو من التعتيم التام على الآراء المعارضة، والقدرة على الهروب من تحديد المواقف الواجبة وإعلانها إلى مسارب أخرى، وقضايا جانبية تستقطب الاهتمام وتمتص الطاقة بعيداً عن المشكلات الرئيسية، مستثمراً فى ذلك قدراته الأسطورية فى الحديث والخطابة وما يتمتع به من إجلال ومهابة فى قلوب أتباعه، ويعبر طارق البشرى عن هذه الملاحظة فيقول : كان للمرشد أسلوبه الماهر فى المراوغة وعدم المجابهة، كان يقول (اشغلوا الناس عن الفكرة الباطلة بالفكرة الصحيحة) أى صرف انتباه الناس عما ينشغلون به إلى ما يرى شغلهم فيه بغير مجابهة ولا نقاش، وكان يقول إن الإشاعة يقضى عليها بعمل إيجابى نافع يستلفت الأنظار ويستنطق الألسنة بالقول فتحل الإشاعة الجديدة وهى حق مكان الإشاعة القديمة وهى باطل . (السيد يوسف،١٩٩٤: ٣٢)

ودفع اندماج حسن البنا فى العمل السياسى إلى تغليب سلوكيات وأخلاقيات رجل السياسة المحترف لا رجل الدين، فاستخدم المناورة فى تعامله السياسى واللا مبدئية فى التحالفات، كما استخدم التجسس والتسلل إلى الأحزاب الأخرى، والهيئات الأخرى كوسيلة للتعرف على أخبارها ونواياها الداخلية وتخريبها من الداخل، كما أكد البعض ومنهم قادة الإخوان سعى البنا لطلب المعونات المالية بطريقة لا تخلو من الإبتزاز من أمريكا وفرنسا وغيرهما ومن بعض الأحزاب مقابل التحالف معها . (حلمى النمنم،٢٠١٣: ٩١)

ونستخلص مما سبق أن السياق العام الذى نشأ فيه البنا، والتنشئة الدينية التى تربى فيها، ودراسته للقرآن الكريم وتخرجه من دار العلوم، خلقت منه شخصاً مفوهاً، يجيد لغة الخطابة والحديث، واستطاع من خلال هذه القدرة ممارسة الدعوة فى نطاق السياق الاجتماعى الذى يتواجد فيه، واستطاع أن يؤثر فى بعض رفاقه، وسلك فى ذلك نمطاً وشكلاً جديداً حيث كان يوجه خطاباً يغازل العقل والوجدان مما لفت الأنظار إليه والمتأمل للوهلة الأولى لشخصية البنا، قد يعتقد أنه يدعو لجماعة دينية دعوية، وأن هذه الدعوة كانت مطلب من قبل بعض المتأثرين به، ولكن الأحداث التى تلت ذلك أكدت أن البنا أنشأ جماعة سياسية قلباً وقالباً، وأنه شخص قيادى لا يستطيع أحد أن يتحكم أو يؤثر فيه، بل هو القائد والمرشد الأوحد للجماعة . ويعكس ذلك بعداً آخر من شخصية البنا وهو الغموض والديكتاتورية،وبرع فى استخدام الخطاب الدينى لدرجة صورت للمتأثرين به وأتباعه أنه شخص مقدس،فاجتهد الإخوان فى تقديم شخصية البنا على أنها

شخصية مقدسة لا خطأ فيها، وهذا ما يختلف مع طبيعة البشر بشكل عام، وما يؤكد ذلك هو اختلاف الآراء بشأنه فنجد أن البعض قد اتهمه بالكذب، والطعن فى زمته المالية، واتهمه كل من انشق عن الجماعة بالتسلط والدكتاتورية، وتغليب سلوكيات رجل السياسة المحترف حيث المناورة والتجسس والتسلل إلى الأحزاب الأخرى لا رجل الدين، وتربية الأعضاء على المراوغة وعدم المواجهة.

ونستخلص أيضا أن هناك بعض الأبعاد الثقافية لشخصية البنا لعبت دوراً كبيراً ومؤثراً فى نجاح نشأة الجماعة، كما استغلها البنا فى تكوين شخصيته المسيطرة على كل جوانب الجماعة،وما يثبت مدى تأثير عناصرالثقافة بفكر الإنسان وقربها منه وتأثيرها عليه، ومن قراءة التاريخ يمكن استخلاص أهم هذه الأبعاد فيما يلى :-

١- شغفه بالسفر والترحال فى مختلف القرى والكفور والنجوع، وقد أكسبه ذلك معرفة الكثير من اللهجات الأمر الذى مكنه من القدرة على التواصل مع قاعدة كبيرة ومختلفة من الجماهير، فمعرفة أكثر من لهجة يعنى أنها تمثل بيئات متنوعة، فاللغة واللهجة من أبرز العناصر الثقافية التى تحدد هوية الأفراد وتعكس البيئة التى ينتمون إليها.
٢- القدرة على التفاعل والاندماج مع أفراد من مختلف الأوساط الاجتماعية ومن مختلف المستويات الثقافية، حيث تمكن من تكوين قاعدة تؤيد فكرته، التى غلبت عليها النزعة الدينية فكانت أكثر تأثيراً فى مختلف الأوساط الاجتماعية والثقافية.
٣- لم يكن له زى واحد يلتزم به، وعلى خلاف الشائع حول اعتزاز سكان المناطق الريفية بزيهم التقليدى أو رجل الدين بزيه التقليدى فى تلك الآونة، عرف عن البناعدم حرصه على نمط زى محدد فارتدى البدلة الإفرنجية يوماً والجلباب حيناً، والطربوش حينا والعمامة حيناً، وقد ساعده ذلك على لفت الأنظار إليه، حيث كان كل فرد يرى أنه يشبهه، وأنه يمثل نمطاً جديداً لرجل الدين لم يعتاده الناس فى ذلك الوقت.
٤- التحدث مع الناس فى الطرقات والمقاهى والمساجد، حيث كان يذهب إليهم فى الأماكن التى يترددون عليها، وبالتالى كان حريصاً على التواصل الاجتماعى المباشر وجهاً لوجه.

ب-السياق الاجتماعى لنشأة الجماعة

كان "البنا " واحداً من كُثر، صدمهم إلغاء الخلافة الإسلامية، وخلطوا بين هذه الخلافة من حيث كونها نوعاً من الحكم ينشأ ويزول ويتغير، وبين الإسلام الثابت المطلق الذى لا دين بعده، واختلط لديه الجزع لإلغاء الخلافة بالفزع مما بدا له خطراً يهدد الإسلام ويفرض العمل لإنقاذه . وتداخل فى ذهنه الانقلاب الكمالى على الخلافة العثمانية وانتشار ما اعتبره (موجه علمانية مضادة للدين عبر الجامعة والأحزاب والجرائد والمجلات)،فكانت الخلافة – التى هى نظام للحكم وليس مبدأ دينياً – عنده هى (رمز الوحدة الإسلامية ومظهر الإرتباط بين أمم الإسلام، وأنها شعيرة إسلامية يجب على المسلمين التفكير فى أمرها والاهتمام بها . (وحيد عبد المجيد، ٢٠١٠ :١٣)، ونشأت جماعة الإخوان كرد فعل لحركة المجتمع المصرى نحو التغريب، وقد ظهر هذا التحول نحو التغريب نتيجة عدة عوامل، تمثلت فى ما طرأ على البناء التحتى فى مصر فى القرن التاسع عشر، من ظهور طبقة بورجوازية مصرية على يد محمد على، تملك فى يدها وسائل الإنتاج، وتتكون أساساً من كبار رجال الإدارة وقواد الجيش والبحرية والأعيان، وقد خلفت هذه الطبقة الجديدة الطبقة البورجوازية القديمة المكونة من كبار التجار ومشايخ الأزهر

والسادة الأشراف، وطرأت عليها مع تطور حيازة الأرض فى القرن التاسع عشر، عدة تطورات دفعت إلى صفوفها بعناصر من التجار والمهنيين والمقاولين وغيرهم، وتجاوزت بنشاطها الميدان الزراعى إلى ميادين المال والصناعة والتجارة .صاحب ذلك دخول الفكر القومى الليبرالى إلى مصر مع حركة البعثات والترجمة التى أوجدها نظام محمد على الاحتكارى، ورغبة إسماعيل فى جعل مصر قطعة من أوروبا، وانتقال الأفكار الاشتراكية إليها على يد العناصر العمالية والمثقفة الأوروبية التى تطلبتها حاجة المشروعات الحديثة التى نشأت فى مصر فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرينات، والغزو الاستعمارى الأوروبى لمصر فى عهد خلفاء محمد على، وهو ما ترتب عليه ظهور طبقة أرستقراطية أوروبية فى مصر تسيطر على جزء هام من وسائل الإنتاج، وتقدم بأنماط سلوكها وعاداتها وتقاليدها نماذج تحتذى من قبل البورجوازية المصرية الجديدة، والمد القومى العالى الذى ظهر فى مصر نتيجة للصراع التاريخى الذى نشب بين البورجوازية المصرية الجديدة والعناصر الأرستقراطية الإسلامية القديمة الحاكمة من الألبان والشراكسة والأتراك منجانب،وبينها وبين الأرستقراطية الأوروبية والاستعمار الأوروبى من جانب آخر، وتمخض عن أكبر ثورتين قوميتين الثورة العرابية وثورة ١٩١٩ . (عبد العظيم رمضان،٢٠١٣ :٤١٣)

واستبطن حسن البنا، فكرة التقدم السائد فى ذلك الوقت، المبنية على نظرية التطور، وحدد مسار حركة جماعة الإخوان المسلمين على السلم التطورى . حيث ذهب المؤسس الأول إلى أن الوصول إلى الغاية البعيدة (استعادة الخلافة) يتم من خلال غايات أخرى قصيرة، تبدأ بدعوة الأفراد ثم الأسرة ثم المجتمع ثم الأمة
وحينئذ تتحقق الغاية البعيدة، وقد وضع البنا أسلوب عمل لتحقيق هذه الغايات القصيرة المدى والمتوسطة والبعيدة يقوم على ثلاث مراحل، الأولى مرحلة التعريف بالفكرة، واختيار طلائع الجماعة، والثانية مرحلة تكوين هيكل تنظيمى قوى، وإعداد الكوادر وتعبئة الموارد . الثالثة : مرحلة التمكن، ومنها يبدأ الجهاد لاستعادة الخلافة، وبسط أستاذية الإسلام على العالم . (أحمد موسى بدوى،٢٠١٤ : ٣٣٠) .

وكان البنا يؤكد فى البداية أن هدف جماعته يتلخص فى الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله، وتطهير العقول من الخرافات والأوهام، وإرجاع الناس إلى هدى الإسلام . وهذه الأهداف لم تكن تختلف مطلقاً عن هدف أية جمعية إسلامية خيرية لكن " البنا " يعود فيؤكد " أيها الإخوان أنتم لستم جمعية خيرية، ولا حزباً سياسياً، ولا هيئة موضوعية الأهداف محدودة المقاصد، ولكنكم روح جديد يسرى فى قلب هذه الأمة ينجية بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله" .(رفعت السعيد، ١٩٨٦: ٦٥)

وبالتالى نجد أنه امتزجت الدعوة الدينية بالفكرة السياسية منذ اليوم الأول لتأسيس جماعة الإخوان المسلمين، بخلاف اعتقاد شائع فى أنها نشأت جمعية دينية ثم تحولت إلى العمل السياسى ١٩٣٨م، فلم يكن ذلك العام نقطة تحول من الدينى إلى السياسى بل انعطافة انخرطت بمقتضاها الجماعة فى معترك السياسة الذى ذهبت فيه إلى أبعد مدى ولم تكتف بوسائله السلمية بل أضافت إليها أدوات عنف . وكانت الدعوة الدينية عند حسن البنا جزءاً لا يتجزأ مما اعتبره مهمته التاريخية، التى كانت سياسية قلباً وقالباً .(وحيد عبد المجيد،٢٠١٠ :١٣)

ونستخلص مما سبق أن السياق الاجتماعى الذى نشأت فيه هذه الجماعة كان له بعض الملامح وكان أبرزها ما يلى :-

١- الاحتلال البريطانى على مصر وظهور دعوات التحرر الوطنى.

٢- حركة المجتمع المصرى نحو التغريب الأمر الذى أدى إلى انتشار الكثير من العادات والتقاليد الغربية التى تختلف عن هوية المجتمع، وخلق هذا المناخ حالة من التعطش إلى الدين فى نفوس الأفراد، إستغلها البنا فى نشر دعوة جماعته.

٣- إلغاء الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م والذى يعد من أكثر الأسباب التى دعت البنا لتكوين الجماعة، وصار هدفاً عنده استعادة وعودة الخلافة، ونشأت الجماعة بعدها بأربع سنوات عام ١٩٢٨م مما يدعم من التأكيد على أن جماعة الإخوان جماعة سياسية قلباً وقالباً.

ج-الهيكل التنظيمى لجماعة الإخوان المسلمين

لعبت شخصية القيادة دوراً بارزاً فى البناء التنظيمى للجماعة فقد كان حسن البنا هو مركز السلطة الفعلية ومحور عملية صنع القرار، ومنحته الجماعة سلطة مطلقة فكان هو الذى يختار القادة، ويحدد اختصاصات الهيئات المختلفة، ويوافق على العضوية وكانت له مقابلات واتصالات لا يعرفها الآخرون وهو الذى أشرف مباشرة على النظام الخاص . وقد عاهد الإخوان "البنا" على السمع والطاعة فى السراء والضراء . وانعكس ذلك كله فى شكل اتخاذ القرارات بالإجماع وليس بالأغلبية . وكانت سيطرته على أعضاء الحركة تبدو وكأنها بلا حدود، وهو الذى رفض اعتبار الشورى ملزمة للقائد، بل هى اختيارية يأخذ بها أولا . أى أن الجماعة اتسمت بنمط قيادى يتصف بالشخصية والفردية وتركيز السلطة فى يد واحدة . وانعكس هذا المفهوم فى رباط تنظيمى قوى بين العضو، والجماعة يقوم على الانخراط فى التنظيم والثقة فى قياداته وطاعتها، ولأن قيم السمع والطاعة والولاء كانت من القيم الأساسية السائدة فى التنظيم فقد اتسم سلوك الأعضاء بالإنضباط الشديد. (نبيل عبد الفتاح، ١٩٩٥: ١٦) .

وبالتالى نجد أنه يتم توجيه نصائح للمنضمين الجدد للجماعة بأن ينهلوا من معين البنا .... ولا يأخذوا أبدا من خارج الإخوان مهما كان قدر من سيتم الأخذ به، وأن تكون جميع حركاتهم تحت نظر الجماعة وموافقتها . وأن تصبح الإخوان هى الفصيلة والعشيرة فحين يدخل الفرد القفص يصبح بضعة منه .... حيث يتزوج من الإخوان، ولا يعمل إلا عند أحد من الإخوان، ولا يستأجر شقته أو يشتريها من أحد إلا من الإخوان ... فيعيش فى دائرة من الإخوان لا يعرف غيرها . إن السمة الشائعة فى التنظيم هى الخضوع للتسلسل التنظيمى وأغلبها قيود وأغلال تطمس فيهم نزعة الحرية وتجعلهم سلسى الانقياد، ويصعب معه اتخاذ قرار المغادرة طوعاً، وإعطاء الأولوية للحفاظ على ترابط التنظيم الإخوانى دون حرية الفرد فى التعبير والانتقاد . (يوسف الوردانى، ٢٠١٣: ٢١٠)

ويتمثل الهيكل التنظيمى بوجود تدرج فى الهيئات التى تشكل الجماعة، حيث يأتى المرشد العام على رأس الهرم التنظيمى ويرأس مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية، ويلية نائب المرشد ثم الوكيل . ويعتبر مكتب الإرشاد أعلى وحدة إدارية تختص بوضع سياسة الجماعة والإشراف على هذه السياسة، بينما تعتبر الهيئة التأسيسية بمثابة مجلس شورى الجماعة وجمعية عمومية لمكتب الإرشاد وتجتمع سنوياً فى أول كل شهر هجرى، وتنتخب الهيئة التأسيسية المرشد العام الذى يظل فى منصبه مدى الحياة . وفى حالة وفاته أو عجزه يقوم بعمله وكيله إلى أن تجتمع الهيئة

التأسيسية خلال شهر لانتخاب مرشد جديد، وإذا أخل بواجبات منصبه يجوز للهيئة التأسيسية تنحيته . وينفذ قرارات مكتب الإرشاد سكرتير عام تنتخبه الهيئة ويشرف أيضاً على الجهاز الإدارى، ويعتبر حلقة الوصل بين مكتب الإرشاد وباقى وحدات الجماعة وهناك أمين صندوق يعد مسئولاً عن عملياتها المالية ومصروفات مكتب الإرشاد . ويتبع مكتب الإرشاد عدد من اللجان والأقسام للقيام بالعمليات الفنية، فمن حيث اللجان هناك اللجان المالية والسياسية والقانونية والإحصائية والخدمية ولجنة الفتوى، بينما الأقسام هى نشر الدعوة والعمال والفلاحين والأسرة، والطلبة والإتصال بالعالم الإسلامى، والتربية البدنية والجوالة والمهن، قسم الصحافة والترجمة . كما يتبع مكتب الإرشاد جهاز ميدانى وكان بمثابة القناة التى يصل من خلالها صوت القيادة العليا إلى الأعضاء العاملين،وأكبر الوحدات فى الجهاز الميدانى هو المكتب الإدارى الذى إنقسم إلى مناطق حسب التقسيمات الجغرافية للبلاد، ويتبع المناطق الشعب والأسر ومن خلال الجوالة أمكن إنشاء التنظيم السرى أو الجهاز الخاص الذى أوكلت إليه القيام بأعمال العنف وتصفية المعارضة، وبينما يرجع البعض الآخر نشأته إلى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية، وقد انقسم هذا الجهاز إلى ثلاثة أجهزة فرعية هى الجهاز المدنى وجهاز الجيش، وجهاز البوليس . (نبيل عبد الفتاح، ١٩٩٥: ١٦٤)

ونستخلص مما سبق أن الهيكل التنظيمى لجماعة الإخوان المسلمين اتسم ببعض الملامح التى أدت إلى نجاح التنظيم وانتشاره والمحافظة على شكله الذى حدده البنامنذ لحظة إنشاءه، وكان أبرز هذه الملامح ما يلى :-

١- أنه تنظيم يتسم بتركيز السلطة فى شخص واحد (المرشد)، كما أنه تنظيم يشبه فى تدرجه شكل التنظيم البيروقراطى حيث يوجد الرئيس والمرؤوس، ولوائح وقوانين تنظم هذا الكيان.
٢- عمل هذا التنظيم على تربية الأعضاء على الأخذ من معين البنا،وقيم السمع والطاعة للقيادة.
٣- الالتزام والانضباط الشديد من قبل الأعضاء لكل الأوامر والتعليمات.

د- النظام الخاص واستخدام القوة

حرص الشيخ حسن البنا من خلال خطبه، وأحاديثة، ومقالاته، ورسائله على تأكيد وترسيخ عقيدة القوة فى عقول أتباعه . ويجب أن نفرق بين دعوة الإسلام إلى القوة – وهى دعوة حق وهدف محمود لرفعة المسلمين وعزتهم وحمايتهم فى مواجهة أعدائهم – وبين توجيه هذه القوة لتخريب وحدة المسلمين وتمزيق صفوفهم، وتصفية حسابات حزبية داخلية ضيقة . ويؤكد البنا على أهمية استخدام القوة ويدلل على ذلك ببعض الآيات والأحاديث النبوية ويستشهد بتيارات السياسة الدولية حتى ولو كانت أنظمة معادية مثل موسولينى، ونازية هتلر، وشيوعية ستالين، كما يرى البنا أن دعوة الجماعة هى العلم والتربية والجهاد وقال " بدون استعداد كل فرد فى الجماعة للجندية لا يكون شيء كما جعل البنا للعضوية مراتب منها – بل أعلاها – مرتبة المجاهد واشترط أن يكون العضو قادراً على الصبر والكتمان وحفظ السر، وحدد حسن البنا مظاهر النشاط الأسبوعى للأعضاء فأعلن أن منها " يوم المعسكر" أى يوم الجندية استعداد للجهاد المقدس، لأنه كان يرى أن الاستعداد بالتسليح والتدريب أمر ضرورى ليعرف الأعضاء معنى الجهاد ولاكتمال الدعوة وتنفيذ أمر الإسلام وقد كان يؤمن بأن أى حق فى الدنيا لا تحمية قوة يعتبر حقا ضائعاً . (السيد يوسف، ١٩٩٤: ٨)

وأكد " البنا " أن القوة شعار الإسلام فى كل نظمه وتشريعاته بل إن القوة شعار الإسلام حتى فى الدعاء وهو مظهر الخشوع والمسكنة فماذا تريد من إنسان يتبع هذا الدين إلا أن يكون قوياً فى كل شىء، شعاره القوة فى كل شىء، فالإخوان المسلمون لابد أن يكونوا أقوياء ولابد أن يعملوا فى قوة، ويؤكد البنا على أهمية الطاعة والخضوع للقائد وإضفاء جو من القداسة حوله.(أحمد بان، ٢٠١٤: ٩)

ويعرف النظام الخاص داخل جماعة الإخوان، كما جاء على لسان أحد قياداته بأنه " تنظيم سرى داخل الجماعة مهمته الأولى والأخيرة التصفية الجسدية للخصوم وليس له أية مهام دعوية أو سياسية، وليس لعضو النظام الخاص إبداء الرأى أو الإفتاء أو مناقشة الأوامر التى تصدر له من المرشد مباشرة، وليس له الحق فى البت فى الأثر السياسى لأى من هذه الأعمال التى يطلبها المرشد، فهى أمور متروكة تماما لحكمة المرشد العام وفقهة " (محمود الصباغ، ١٩٨٩: ٣٣)

ويهدف النظام الخاص إلى توجيه ضربات موجعة لرموز المجتمع الجاهلى، من وجهة نظرهم، ولكل من يرون أنه يعوق مرحلة تمكين لتحقيق غاياتهم، ولهم فى ذلك أولويات وفقه خاص، كما يقرر أحد قيادات هذا النظام " كانت حركات اضطرارية لمواجهة عدوان وبأقل قدر ممكن من العنف، وبأكبر قدر مستطاع من تجنب الضحايا وكل ذلك فى إطار الالتزام الشرعى بفريضة الجهاد فى سبيل الله" (أحمد عادل كمال، ١٩٨٩: ١٥٢)

ولابد من أن يكون الكادر الإخوانى المختار للنظام الخاص، كادرا متميزاً عقلياً وبدنياً، ويطبق أركان البيعة كاملة، وعندما يقع عليه الاختيار يبايع المرشد فى حضور قائد النظام الخاص، وبمجرد أخذ البيعة عليه أن ينقطع عن الاجتماعات العادية فى الشُعب، حتى إذا ما تم القبض عليه فى مهمة ما يمكن التبرؤ منه بسهولة .(أحمد موسى بدوى، ٢٠١٤: ٣٣٣)

وكان أول ما يختبر به العضو الجديد فيما يعلن من رغبته فى الجهاد فى سبيل الله أن يكلف بشراء مسدس على حسابه الخاص، ولم يكن الانضمام إلى النظام الخاص بالأمر اليسير فالشخص المرشح يمر بسبع جلسات بمعرفة (المكون) وهو يعنى الشخص الذى يقوم بتكوين أعضاء النظام وتبدأ هذه الجلسات بالتعارف الكامل على المرشح ثم جلسات روحية تشمل الصلاة والتهجد وقراءة القرآن ثم جلسة للقيام بمهمة خطرة، وتكون بمثابة الاختبار حيث يطلب من الشخص كتابة وصيته قبلها ويستتبع ذلك جلسة البيعة التى كانت تتم فى منزل بحى الصليبة بجوار سبيل أم عباس حيث يدعى المرشح للبيعة والشخص المسئول عن تكوينة إضافة للسندى حيث يدخل الثلاثة لغرفة البيعة التى تكون مطفأة الأنوار فيجلسون على فرش على الأرض فى مواجهة شخص مغطى جسده تماماً من قمة رأسة إلى قدمه برداء أبيض يخرج يداه ممتدتان على منضدة منخفضة (طبلية) عليها مصحف شريف، ويبدأ هذا الشخص المغطى بتذكير المرشح بآيات القتال وظروف سرية هذا (الجيش) ويؤكد عليه بأن هذه البيعة تصبح ملزمة التى تؤدى خيانتها إخلاء سبيله من الجماعة ويخرج هذا الشخص مسدساً من جيبه ويطلب من المرشح تحسس المصحف والمسدس والقسم بالبيعة وبعدها يصبح المرشح عضواً فى الجيش الإسلامى .(عبد الناصر يونس إبراهيم، ٢٠١٢: ١٦)

وبالتالى نجد أنه اختلطت فكرة الدعوة مع فكرة الوصول للحكم لدى قيادات هذه الجماعة منذ البداية، وقد أدى هذا العائق الابستمولوجى إلى عوائق بنائية – شبه متكررة – واجهت هذا التنظيم عبر تاريخه . فمع الزيادة المضطردة فى المنضمين للجماعة فى الأربعينات من القرن الماضى، بدأت الكوادر الإخوانية تلح على قائدها بالترخيص لها بالجهاد، وكان رده " أنه بمجرد ما يتوفر للجماعة ٣٠٠ كتيبة مجهزة روحياً وفكرياً وجسمانياً ...فى هذا الوقت طالبونى بأن أخوض بكم لجج البحار واقتحم بكم عنان السماء، وأغزو بكم كل عنيد جبار فإنى فاعل إن شاء الله "

والشاهد هنا أن " البنا" لم يكن يؤسس لجماعة دعوية، تدعو إلى صحوة إسلامية، ولكنه كان يؤسس لجماعة تفرض حكماً إسلامياً حيث آمنت جماعة الإخوان، بنظرية التمكين بالقوة، وليس التمكين بالدعوة، ما يعنى أن بذرة العنف والتطرف قد وجدت فى فكر الإخوان منذ نشأتها، وقبل ظهور أفكار سيد قطب . (أحمد موسى بدوى، ٢٠١٤)

ونستخلص مما سبق أن البنا أكد فى نفوس أتباعه على أهمية استخدام القوة، وربط بينها وبين الإسلام ليدعم ويبرز أهميتها للأعضاء، ولكن يوجد فارق كبير بين القوة التى أكد عليها الإسلام فى سياق يتسم بالضبط والاعتدال متوجاً بروح الإسلام السمحة، وبين القوة التى تؤدى للعنف والتطرف، واهتمام البنا بنظرية التمكين بالقوة دفعه إلى اعتبار الجهاد من صميم دعوة الجماعة، فخصص لها يوماً أطلق عليه يوم المعسكر أو يوم الجندية، ولعل ذلك ما يؤكد لنا أن جماعة الإخوان المسلمين أكبر بكثير من كونها جماعة دعوية أو سياسية، فهى أشبه بدولة ليس فقط من حيث وجود المقومات الاقتصادية أو الكيان الاجتماعى ولكن أيضاً فى وجود المصدر الأمنى والعسكرى، ودفع فكر وأيديولوجية البنا إلى تكوين ما يعرف بالنظام الخاص ووضحه على النحو التالى :-

١- أنه تنظيم سرى داخل الجماعة، وتتمثل مهامه بأنها قتالية ولا يقوم بأى مهام أخرى.
٢- يهدف النظام الخاص إلى القيام بأعمال قتل لمن ينتمى للمجتمع الجاهلى من وجهة نظرهم، ولكل من يعوق تحقيق أهدافهم.
٣- حرص البنا على اختيار وانتقاء عضو النظام الخاص بأن يكون متميزاً، وحدد بعض الإجراءات والطقوس للانضمام له يغلب عليها الغموض والرهبه والقداسة.

ه-سيد قطب وعنف الإخوان

تطورت توجهات الإخوان نحو فكرة العنف بعد تأثرهم بكتابات المفكر الإسلامى السلفى (أبى الأعلى المودودى) "١٩٠٣-١٩٩٧"، الذى تعد أفكاره أحد الأصول النظرية التى تسيطر بشكل كبير على الفكر السياسى الإخوانى، فدعا المودودى الذى أنشأ الجماعة الإسلامية فى الهند عام ١٩٤١م إلى إقامة الدولة الإسلامية، وتطبيق الإسلام كأسلوب حياة ونظام متكامل، وركز على تجديد الفكر عن طريق الاجتهاد، فضلاً عن تأكيده على مبدأ الحاكمية، حيث كان يرى أن الحاكم الحقيقى هو الله، والسلطة الحقيقية مختصة بذاته تعالى وحده، والذين من دونه فى هذه المعمورة إنما هم رعايا فى سلطانه العظيم، وفى هذا السياق نفسه أدت جماعة الإخوان دوراً مهماً فى الدعوة لإقامة دولة إسلامية على أساس الشريعة. وتجدر الإشارة إلى أن وصول تأثير فكر المودودى إلى جماعة الإخوان ومن ثم إلى العالم العربى، جاء عن طريق كتابات (سيد قطب)"١٩٠٦- ١٩٦٦"، الذى استقى جزءاً مهماً من أفكاره وبخاصة مفهوم جاهلية المجتمع، ودور الصفوة فى إرساء أسس المجتمع الإسلامى، ويعد سيد قطب المنظر الرئيسى للأصوليه الإسلامية المعاصرة الذى أدخل مقولة جديدة فى فكر الجماعة .(بشار حسن يوسف،٢٠١١ :٥٥٢)،

وأكد سيد قطب فى كتابه "معالم فى الطريق" جاهلية المجتمع وتكفير الحاكم، وطالب بإيجاد حركة إسلامية تواجه جاهلية اعتقادية تصورية تقوم عليها أنظمة واقعية عملية، تسندها سلطات ذات قوة مادية ومن ثم تواجه هذا الواقع كله بالدعوة والبيان لتصحيح المعتقدات والتصورات، وتواجهه بالقوة والجهاد لإزالة الأنظمة والسلطات القائمة عليها، وإنها لا تكتفى بالبيان فى وجه السلطان، كما أنها لا تستخدم القهر المادى لضمائر الأفراد، وهذه كتلك سواء فى منهج هذا الدين وهو يتحرك لإخراج الناس من العبودية للعباد إلى العبودية لله وحده، أى أن سيد قطب دعا إلى تكوين الجماعة المؤمنة الفريدة التى تنفصل عن هذا المجتمع الجاهلى شعورياً، وتسعى إلى تغييره جذرياً بالوسائل التى تراها مناسبة، بما فى ذلك الوسائل غير السلمية.وإلى هذا الرأى انتهى سيد قطب حيث يقول "كان أمامنا المبدأ الذى يقره الله سبحانه وتعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وكان هذا الاعتداء قد وقع علينا بالفعل عام ١٩٥٤م بالاعتقال والتعذيب، فلم يكن فى أيدينا من وسائل رد الاعتداء التى يبيحها ديننا إلا القتال والقتل أى بمعنى رد الظلم الواقع على الأمة الإسلامية ".(سيد قطب،١٩٨٣: ٣٩) وعلى الرغم من ما جاءت به كتابات "الهضيبى" المرشد العام الثانى لجماعة الإخوان، والذى تولى قيادة الجماعة ١٩٥١، إذ أعلن رفضه لكتابات سيد قطب فى كتابة "دعاة لا قضاة " لتشكل نوعاً من الهدوء والاستقرار الذى رسم منهجياً حدود القطيعة ما بين الخطاب الإخوانى والخطاب الجهادى، إلا أن هناك جيلاً كبيراً من الإخوان تأثر بتوجهات وفكر سيد قطب، كما أن القوة تمثل محوراً أساسياً وثابتاً فى البناء الفكرى والاهتمام العملى لحسن البنا وجماعة الإخوان المسلمين، فمن الناحية النظرية ركز كثيراً على أهمية بناء القوة كما توسع فى بيان أبعادها وضرورة الأخذ بأسبابها، أما من الناحية العملية فقد ترجم هذا الاهتمام بصور واضحة، فى طريقة تكوين وتنظيم جماعة الإخوان المسلمين، إذ سعى منذ البداية على بث روح الجندية والجهاد والفداء فى صفوفها، ويتضح ذلك بدءاً من تكوين فرق الرحلات مروراً بالجوالة، وصولاً إلى النظام الخاص أو الجهاز السرى الذى يمثل الجناح العسكرى للجماعة، ويمكن القول أن الإخوان المسلمين بشكل عام اتهموا بإتباع سياسة العنف منذ انطلاق مرحلة الاغتيالات التى بدأت باغتيال محمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء المصرى عام ١٩٤٩ م، ومحاولة اغتيال مصطفى النحاس باشا، وكذلك محاولة اغتيال عبد الناصر .

ونستخلص مما سبق أن البنا لم يكن يؤسس لجماعة دعوية ولكن كان يؤسس لجماعة تفرض حكماً إسلامياً، ولذلك اهتم بإنشاء النظام الخاص والذى يعد بداية العنف والتطرف للجماعة، وخاصة عندما قام هذا النظام بتوجيه ضربات قاسية تجاه من يتعارض فكره مع الجماعة، وكان من أشهر الأحداث التى سجلها هذا النظام هو التدبير لمقتل القاضى أحمد الخازندار، ومحمود فهمى النقراشى. وأثرت كتابات سيد قطب على تطورتوجهات الإخوان نحو العنف، الذى تأثر بكتابات أبو الأعلى المودودى الذى كان يؤمن بمبدأ الحاكمية ، حيث كان يرى أن الحاكم الحقيقى هو الله متجاهلاً بذلك الأنظمة السياسية التى تدير وتحكم الدولة، وطالب سيد قطب بتكفير الحاكم، واستخدام القوة وكل الوسائل السلمية وغير السلمية للقضاء على الأنظمة السياسية القائمة، ونجد أن تأثر الجماعة بأفكار سيد قطب دفعتها إلى ممارسة العنف وخلق داخلها جيل كبير يؤمن بفكره وتوجهاته، وخلال تلك الفترة حاولت الجماعة قتل الرئيس عبد الناصر. ونستطيع القول أن بذور التطرف والعنف صاحبت وجود الجماعة مع مرشدها الأول ولكن تأثر الجماعة بكتابات سيد قطب أدت إلى زيادة تعمق الفكر المتطرف داخلها.

ثانياً : الإخوان المسلمون عبر بعض المراحل التاريخية

تمثل جماعة الإخوان المسلمين تنظيماً دولياً، حيث لها وجود على المستوى العربى والإقليمى، وفى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وسوف تقتصرالورقة البحثية الراهنة على تناول تاريخ جماعة الإخوان عبر بعض المراحل على الصعيد الداخلى للمجتمع المصرى بداية من عهد

عبد الناصر مروراً بالسادات وأخيراً فترة حكم مبارك، التى أمكن من قراءتها استخلاص بعض الملامحالخاصة لهذه الجماعة :-

١- أنها جماعة محظورة وتمثل تنظيماً غير قانونى طوال فترات التاريخ.
٢- كونها جماعة سياسية تسعى للوصول إلى الحكم جعلها فى صراع مع النظام السياسى القائم.
٣- تحالف الجماعة مع السلطة ضد الخصوم لا يعنى أن الإخوان مجرد أداة تستغلها السلطة، ولكن الجماعة تفكر فى النفع العائد عليها أيضاً .
٤- تلعب الأبعاد الاقتصادية للمجتمع دورا قوياً ومؤثراًفى وجودوشعبية الجماعة.
٥- استغلال الدين والتوظيف السياسى له طوال تلك المراحل.
٦- إرتباط العنف والتطرف بالجماعة طوال تلك المراحل .
٧- كونها تمثل تنظيماً دولياًساعدها على تخطى الأزمات التى مرت بها فاستطاعت بذلك تدعيم وجودها.

أ- الإخوان المسلمون فى عهد عبد الناصر

كانت أحوال الإخوان قبل الثورة سيئة للغاية،فبعد إغتيال البنا فى ١٢ فبراير ١٩٤٩م، بيد إبراهيم عبد الهادى وأعوانه من البوليس السياسى،كانت السجون المصرية ممتلئة عن آخرها بالإخوان، بسبب اتهامهم بتدبير حريق القاهرة، بالإضافة إلى المسجونين على ذمة قضية الخازندار، وغيرها من القضايا . وبنجاح ثورة يوليو ١٩٥٢ م، يلوح فى الأفق ملامح عهد جديد،يحكم فيه المصريون أنفسهم . (أحمد موسى بدوى، ٢٠١٤ : ٣٣٥)

واعتمدت الزعامة السياسية على الدين فى البدايات الأولى للثورة حيث حاولت الزعامة السياسية مخاطبة العقيدة الكامنة فى الحس الجماهيرى بالتأثير عليهم بالاعتماد على إحياء ومخاطبة العاطفة الدينية الشعبية، إلا أنه مع حاجة النظام الجديد للاستقرار بدأ التخلص من كافة القوى التى يخشى أن تسبب قلقاً سياسياً أو اجتماعياً للنظام القائم . بدأت الخطوات الأولى،لتصفية القوى المعارضة، بحل الأحزاب ففى ٩ سبتمبر

صدر قانون تنظيم الأحزاب السياسية، وهو القانون رقم ٩ لسنة ١٩٥٢، والذى نصت مادته الأولى على أنه " فى تطبيق أحكام هذا القانون يقصد بالحزب السياسى كل حزب أو جمعية أو جماعة منظمة تشتغل بالشئون السياسية للدولة الداخلية أو الخارجية،لتحقيق أهداف معينة عن طريق يتصل بالحكم،ولا يعتبر حزباً سياسياً الجمعية أو الجماعة التى تقوم على محض أغراض علمية أو اجتماعية أو ثقافية أو دينية، وكان الهدف من ايراد النص على هذا النحو كما يذكر " طارق البشرى" هو تعريف الأحزاب بما يفتح الطريق لاستبعاد جماعة الإخوان المسلمين منه ، لتحالف حركة الجيش معها تحالفا مرحليا ضد الأحزاب الأخرى . (
حسن بكر أحمد، ١٩٩٩: ٨٦)

ولعل استبعاد جماعة الإخوان المسلمين فى البداية من حل الحزب الخاص بهم يرجع إلى عاملين أساسيين هو تغلغل جماعة الإخوان المسلمين على المستوى الشعبى بالإضافة إلى تغلغل الجماعة فى بناء الصفوة الثورية ذاتها، وأما العامل الثانى فربما يرجع إلى الأمل الذى عقدته الصفوة السياسية فى إمكان إستيعاب العنصر الدينى وتسخيره لأغراض التغير والتنمية الاجتماعية.ولقد شهد عام ١٩٥٤م تصعيداً للموقف بين الزعامة السياسية من ناحية والإخوان المسلمين من ناحية أخرى، حيث أخذت العلاقة بينهما شكل

المصادمات العنيفة . ويجب الإشارة أولاً إلى أن عبد الناصر كانت له علاقة تتميز بقدر عال من الاعتدال مع الإخوان، فلم تكن ثمة خلافات بينهما، وكان عبد الناصر أكثر تعاطفاً معهم فى البداية عندما أصدر قانون حل الأحزاب، فترك الفرصة أمامهم ليتحولوا إلى جماعة دينية تستطيع أن تمارس أنشطتها – ومن جانب الإخوان فقد ساندوا الثورة منذ البداية وما نشأ من صدام كان بعد قيام الثورة. (رباب الحسينى، ١٩٨٧: ٨٦)

لم يطلب عبد الناصر من الإخوان تفكيك النظام الخاص إلا بعد جلاء الإنجليز عن أرض مصر، فمن الطبيعى، بعد أن نالت مصر استقلالها الكامل، ألا تسمح بوجود أى تنظيمات سرية، عسكرية أوغير عسكرية
، وهو ما يستلزم بالضرورة تفكيك النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين . غير أن الجماعة لم تنشىء النظام الخاص لإجلاء الإنجليز، فهذه عندهم إحدى الغايات قصيرة المدى، وإنما النظام متأسس لإعادة الخلافة الإسلامية، وبسبب هذه المطالبة حدث جدل واسع فى صفوف الإخوان، وكانت الغلبة للفريق المتشدد، ورفضت الجماعة تفكيك النظام الخاص، وعبد الناصر يعرف جيداً معنى رفض الإخوان لتفكيك النظام الخاص، فالإخوان برفضهم هذا، إنما ينظرون للعلاقة مع الثورة على أنها علاقة مؤقته، يحتمها الظرف التاريخى، وأنهم فى وقت التمكن سوف ينقضون عليها .(أحمد موسى بدوى،٢٠١٤ :٣٣٦)

وتركز الصدام الأول حول طلب الإخوان السماح لهم باختيار ممثليهم فى حكومة الثورة، إلا أن مجلس قيادة الثورة رفض هذا الطلب، ولذلك طلب زملاء الشيخ حسن الباقورى وزير الأوقاف والوحيد من الإخوان أن يستقيل، ولكنه بقى فى الوزارة واستقال من قيادة الإخوان . وعندما رفض هذا الطلب توالى عدد من المطالب من قبل الإخوان، وكان الطلب الثانى الذى قدم إلى الرئيس محمد نجيب أن تكون المبادىء الإسلامية هى الأساس الأول للدستور المصرى الجديد . وعندما رفض هذا الطلب أيضا، طالب الإخوان المسلمون أن يتم عرض جميع القوانين الجديدة عليهم للموافقة عليها ولكن مجلس قيادة الثورة لم تكن لديه أدنى نية لمنح الإخوان أو غيرهم السلطة التى تمكنهم من رفض قرارات المجلس ورداً على ذلك قدم الإخوان المسلمون برامجهم الخاصة بمستقبل مصر للشعب المصرى . ولقد تضمن ذلك إصلاحات شاملة فى النواحى الاجتماعية والاقتصادية والزراعية وذلك بهدف إضعاف شعبية الثورة الشابه. (رفعت السعيد،٢٠١٥: ٣٠٠)

وفى هذا الإطار نستطيع التأكيد على أن كل ما طالب به الإخوان رفض، وذلك لأن مطالبهم كانت تعكس رغبتهم فى التدخل فى شئون الحكم، وهو ما كانت الثورة ترفضه، وإن كان هذا الرفض لم يترتب عليه حدوث مصادمات حادة،ولم يحدث أى نوع من التحدى لمجلس قيادة الثورة،ولكن أول الأحداث المباشرة التى حدث فيها تحد معبر عنه من جانب الإخوان المسلمين تجاه الثورة كان عندما تجمع الإخوان فى جامعة القاهرة لإحياء ذكرى شهدائهم، وعندما كان الحشد يستجمع قوته بدأ فى شجب الضباط الأحرار وكان ذلك فى يناير ١٩٥٤م، وقرر مجلس قيادة الثورة حل جماعة الإخوان المسلمين فى ١٣/ ١/ ١٩٥٤م واتهمهم بالتآمر لقلب نظام الحكم، وبأنهم تنظيم غير قانونى إلى أن حدثت أزمة مارس ١٩٥٤ وذلك عندما قدم محمد نجيب استقالته، ونشرت الصحف قبولها فى ٢٥ فبراير ١٩٥٤ وهى أولى الأحداث المباشرة فى أزمة مارس الشهيرة، حيث لعب الإخوان دوراًمهماً فى المظاهرات وحركات الاحتجاج التى طالبت بعودته والتى انتقدت بحدة اتجاه الثورة، وطالبت بالديموقراطية وبعد شهر واحد استطاع عبد الناصر أن يوقع بين الإخوان ومحمد نجيب ويستميلهم إلى جانبه، وقرر مجلس قيادة الثورة بعد ذلك فى ٥/ ٣/ ١٩٥٤م الإفراج عن جميع المعتقلين وفى هذا الإطار يذكر عبد الناصر " حينما بدأت الثورة قالوا عنا إخوان مسلمون لسبب واحد هو أننا أطلقنا المعتقلين السياسيين، ولأننا نشعر بشعور المواطنين ونرى أنهم كانوا يكافحون الظلم، أخرجناهم من السجون بالعفو العام،وعاد كل منهم إلى عمله " وبصدور قرار العفو هذا استطاع عبد الناصر أن يكسب قوة الإخوان الشعبية إلى صفه فى أصعب فترة من فترات حياته السياسية . (رباب الحسينى،١٩٨٧ :٨٧)

ويبدو أن الإخوان لم يستطيعوا التكيف مع نظام يرفض كل ما يتقدمون به من مطالب،ويحل الجماعة التى ينتمون إليها،ويرفض مشاركتهم فى الحكم بأية صورة إلى أن يعتقلهم فى النهاية .

وتفجر الموقف فى النهاية بإطلاق عامل ينتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين ثمانى رصاصات على الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٦/ ١٠/ ١٩٥٤م ،وهنا أصبح الموقف أشد عنفاً، قوبل من جانب السلطة بمحاكمات أخذت شكل التصفية حيث تمت محاكمة أكثر من ألف عضو من الإخوان وتمت المحاكمة أمام محاكم شعبية خاصة تتكون من ثلاثة أعضاء من مجلس قيادة الثورة كان من بينهم السادات،ولقد حكم على الكثيرين من الإخوان بالسجن لمدد طويلة فى حين وجد أن ستة من الإخوان قد تورطوا فى محاولة الإغتيال وحكم عليهم بالإعدام . (ضياء رشوان،٢٠٠٩: ٨٧)

وتناولت الزعامة السياسية مواقف الإخوان المسلمين باعتبارها مواقف تتنافى مع الإسلام، وأن الإسلام منها براء وما الإسلام إلا ستار يتخذونه للقيام بأعمالهم غير المشروعة فى الوقت الذى تصورت فيه الجماعة أن كل من لا ينتمى إليهم يعد كافراً، وفى ذلك قال عبد الناصر " أنا لا أؤمن بقيام هذه الحياة، وهناك هيئة تعمل تحت اسم الدين تبيح دم الكفار أى الذين هم من غير الإخوان المسلمين وتقوم بأعمال الإرهاب . وكانت الزعامة السياسية ترفض استغلال الدين من قبل الإخوان المسلمين،وتدعو الجماهير لمحاربة الخيانة والحقد التى تحمل اسم الإسلام، وأن تركهم دون مقاومة إنما هو تفريط فى حق الثورة وفى ذلك قال عبد الناصر " إذا تركنا الخيانة باسم الدين والإسلام نكون قد فرطنا فى حق الرسالة والأمانة وفى حق الثورة وأهدافها" وأعلنت الزعامة السياسية تمسكها بالدين مقارنة موقفها بموقف الإخوان المسلمين فإذا كان الإخوان يلجأون للعنف والإرهاب، ويستغلون اسم الدين بمعنى أنهم يرفعون شعارات لا يلتزمون بها، فإن الثورة أكثر التزاماً منهم بالدين بما تقدمه من تضحيات وإنجازات وفى ذلك المعنى قال عبد الناصر " هم يقولون القرآن دستورنا ونحن نخلع الملك ونقضى على الفساد والظلم الاجتماعى، ونحقق الجلاء، فهل فى هذا الذى نعمله خروج على القرآن " (السيد الحسينى، ١٩٩٤: ١٩٥)

وأكدت الزعامة السياسية على أن الإخوان المسلمين إنما كانوا يسعون نحو السلطة والحكم، ولا يسعون نحو خدمة الدين، ومن ثم فالدين عندهم ستار لخدمة أهدافهم السياسية، ولذلك رفضتهم الثورة لأنهم حاولوا فرض وصايتهم عليها، وقدم عبد الناصر تصوره لسياسة الإخوان المسلمين باعتبارها سياسة مزدوجة ظاهرها الإسلام، وباطنها السيطرة على مقاليد الحكم وفى ذلك قال " أن الإخوان حاولوا فى مصر أن يتبعوا سياستين إحداهما ظاهرة غرضها التضليل واستغلال البسطاء باسم الدين،أما السياسة الأخرى فهى سياسة خفية تهدف إلى السيطرة على القوات المسلحة وقوات البوليس، وتكوين جهاز سرى للقيام بعمليات الإرهاب وهم بهذا لا يبغون قيام الدين ولكن يبغون التحكم والإستغلال" . وتؤكد الزعامة السياسية على أن ما يسعى الإخوان إليه إنما هو الحكم وما معارضتهم للنظام الجديد، إلا لأنهم لم يستطيعوا المشاركة فى الحكم، وهم يستغلون الدين شعاراً للوصول إلى الحكم وفى ذلك قال عبد الناصر " لماذا يعارضون ؟ إنهم يعارضون النظام الحاضر وكل ما يأتى به هذا النظام، يعارضونه ويقولون أن الإسلام غايتنا ..... لا الحكم غايتهم، وليس الدين عندهم إلا وسيلة للوصول إلى الغرض ....وهو الحكم ....."(رباب الحسينى،١٩٨٧: ٩٥)

إن الصراع بين القيادة السياسية والإخوان المسلمين لم يكن على موضوع إعادة توزيع الدخل القومى والعدالة الاجتماعية، فكلا الفريقين ينادى بذلك فى برامجه المعلنة، ولكن الخلاف كان مجرد صراع على السلطة، ولذلك استطاع النظام الفصل بين التيار وبين قاعدته الاجتماعية إلا أنه لم يضر بمصالحها الاقتصادية، هذا إلى جانب أن هذه القاعدة كانت المستفيد الأول من كل سياسات النظام فى تلك الفترة، وهى السياسات التى اعتمدت على ايديولوجيا غير متناقضة مع

المفاهيم الدينية التى تنادى بالمساواة والعدالة وتكافؤ الفرص وتذويب الفوارق بين الطبقات . (محمد سيد أحمد، ٢٠١٣: ١١٧)

ونستخلص مما سبق أن أحوال الإخوان قبل ثورة ١٩٥٢ كانت سيئة للغاية؛ بسبب اغتيال البنا وقيام النظام الخاص ببعض حوادث العنف، وهو ما عرضهم للمساءلة القانونية. وأن عبد الناصر قد اعتمد على الدين فى البدايات الأولى من حكمه، وبدأ فى تصفية القوى المعارضة بحل الأحزاب، واستبعد جماعة الإخوان منها وقد يرجع ذلك إلى عاملين:-

١- تغلغل الجماعة على المستوى الشعبى وفى بناء الصفوة الثورية.
٢- رغبة عبد الناصر فى استيعاب العنصر الدينى، وتسخيره لأغراض التغير والتنمية الاجتماعية.

وهكذا شهدت الفترة الناصرية صراعاً سياسياً بين الإخوان وعبد الناصر أخذ شكل المصادمات العنيفة بين كلا الطرفين، وكانصراعاً على السلطة والحكم ، تبينمنه أن الإخوان جماعة سياسية هدفها الوصول للحكم، وأن الحكم عندها أسمى الغايات، لأنها كانت تستطيع أن تمارس الدعوة وتخدم المجتمع بعيداً عن هذا الصراع الذى فضلتهويتضح ذلك على النحو التالى :-

- طلب عبد الناصر من الإخوان حل النظام الخاص، وخاصة بعد جلاء الإنجليز عن مصر، ورفض الإخوان طلبه، فأدرك عبد الناصر خطورة هذه الجماعة .
- طلب الإخوان من عبد الناصر السماح لهم باختيار ممثليهم فى حكومة الثورة، ورفض مجلس قيادة الثورة، فأثار ذلك غضب الإخوان.
- طلب الإخوان عرض كل القوانين الجديدة عليهم، وأن تكون المبادىء الإسلامية هى الأساس الأول للدستور، وتم رفض كل مطالبهم لأنها تعكس رغبتهم فى التدخل فى الحكم.
- حدث صدام كبير عندما تجمع الإخوان فى جامعة القاهرة لإحياء ذكرى شهدائهم، واستعرض فيه الإخوان قوتهم للضباط الأحرار، فقرر مجلس قيادة الثورة حل الجماعة واعتبرها تنظيم غير قانونى.
- استغل الإخوان أزمة ١٩٤٥ التى قدم فيها محمد نجيب استقالته، وقاموا بعمل ثورات واحتجاجات تطالب بعودته إلى منصبه، ولكن عبد الناصر نجح فى أن يميلهم إلى جانبه فى فترة صعبه من حكمه.
- لم يتقبل الإخوان رفض عبد الناصر لكل مطالبهم، فقرر الإخوان اغتيال عبد الناصر بإطلاق ثمانى رصاصات عليه، وأصبح الموقف أشد عنفاً قوبل من جانب السلطة بمحاكمات عنيفة.
- أكد عبد الناصر أن الإخوان يسعون للسلطة والحكم واستغلال الدين، ففصل بين الإخوان والقاعدة الشعبية المؤيدة لهم بعد أن احتوى المصالح الاقتصادية لتلك القاعدة، لأنه أدرك خطورة الإخوان واستغلالهم لتدنى الأوضاع الاقتصادية لبعض الطبقات داخل المجتمع.

ب-الإخوان المسلمون فى عهد السادات

يقول " السادات " فى كتابه البحث عن الذات " كنت قد سمعت الكثير عن الإخوان المسلمين وكنت أتصور أنها جماعة دينية هدفها الوحيد الإصلاح الخلقى وإحياء قيم الإسلام، ولكنى بعد أن

استمعت إلى الشيخ البنا بدأ مفهومى يتغير بعض الشىء فقد كان الرجل يتكلم عن الدين والدنيا معاً، وبأسلوب جديد لم نألفه من رجال الدين .....ولكن لم يكن يعجبنى منظر الإخوان وهم يقبلون يد المرشد العام " (أنور السادات ،١٩٧٨: ٣٦)

بنى السادات جزءاً أساسياً من شرعيته على تقديم نفسه كرئيس مؤمن، وتقديم دولته بوصفها دولة العلم والإيمان.تولى السادات الحكم ومصر تعانى هزيمة قاسية على يد إسرائيل، والروح المعنوية للمصريين فى أدنى حالاتها، ومراكز القوى اليسارية تسيطر على مفاصل الدولة . لقد بدا للجميع فى أول الأمر، أن السادات سيكون لعبة فى يد خصومه، ولم يمر وقت طويل حتى دان حكم مصر له، وكان نصر أكتوبر حاسماً فى استقرار وأحقية السادات بحكم مصر . بدأ يفكر فى كيفية استئصال الفكر اليسارى والناصرى من الجامعة، ومن المجتمع بصفة عامة، فتحرك على جانبين متوازيين، الأول قام بتشجيع التيار الدينى من غير الإخوان داخل الجامعات المصرية، بعد أن استمع لمشورة عثمان أحمد عثمان ، ومحمد عثمان إسماعيل فسمح بإنشاء أسر للتيار الدينى داخل الجامعات للرد على التيار اليسارى وتحجيم دوره فى الجامعة . والثانى عرض السادات على عمر التلمسانى مرشد الإخوان، السماح لهم بالعمل الدعوى، دون الإنخراط فى العمل السياسى ، نظير الإفراج عن المعتقلين وعدم الملاحقة الأمنية مستقبلاً، وقبل التلمسانى بذلك . وسارت الأمور كما خطط لها السادات، فلم يمضى سوى عامين إلا وتمكنت التيارات الدينية (الإخوان المسلمون، الجهاد، الجماعة الإسلامية) من السيطرة على اتحادات الطلاب فى كل الجامعات المصرية تقريباً. (أحمد موسى بدوى، ٢٠١٤: ٣٣٨)

وكان هدف الإخوان من التحالف مع السادات إعادة بناء التنظيم وتجنيد أعضاء جدد، بعد أن أصبح منقسماً وضعيفاً نتيجة قضاء قياداته فترة طويلة فى السجن، وقد حصل هذا الأمر بشكل تدريجى، وتمكن الإخوان من إعادة تنظيمهم وممارسة نشاطهم بدعم من الدولة، حيث سمح لهم السادات باستعادة مقارهم، وإقامة اللقاءات العامة وإعادة إصدار مطبوعاتهم، بعد أن أطلق سراحهم من السجون وأعاد إليهم ممتلكاتهم المصادرة. كما هدف الإخوان من التحالف مع السادات نيل الاعتراف الرسمى بالجماعة من قبل الدولة، وهو ما لم يتمكن الإخوان من تحقيقه بشكل كامل، فقد كان السادات متسامحاً مع نشاط الجماعة واعترف بوجودها فى المجال العام، لكنه لم يوافق على إعطائها شرعية قانونية. (هشام العوضى، ٢٠٠٩، ٧٦-٧٧)

والشاهد هنا، أن السادات منح جماعة الإخوان فرصة جديدة، لمراجعة أفكارهم التأسيسية، والتخلى عن نظرية التمكين بالقوة، والحق أن عمر التلمسانى، كان مخلصاً فى قبول هذه الفرصة، ومعه جيل كبير من القيادات الجديدة التى تحاول الاستفادة من أخطاء الجماعة، إلا أن الفرصة لم تستثمر، بسبب زحف القيادات القطبية وتربصها بتنظيم الجماعة فيما بعد . على أية حال، فإن تنظيم الإخوان، فى نهاية عهد السادات، عاد لممارسة أفكاره التقليدية على أرض الواقع، فبدا أن قبول التلمسانى بقصر نشاط الجماعة على العمل الدعوى، أصبح ينظر إليه فى نهاية السبعينات، بوصفه ضرورة فرضها الواقع، حتمت عليهم الدخول فى مرحلة التكيف المؤقت مع البيئة السياسية القائمة . (أحمد موسى بدوى، ٢٠١٤: ٣٣٨)

ولقد استقوت هذه الجماعة منذ مجىء السادات إلى السلطة بما أتاح لها من هوامش للحركة، واتسعت دوائر نشر أفكارها ومعتقداتها وصحفها، وعاد بعض رموزها إلى مصر على نحو مؤقت، وعاد آخرون على نحو دائم، ومثلت لها الآثار الاجتماعية التى ترتبت على سياسات التحرير الاقتصادى، كالبطالة والفقر وانحسار الخدمات، أرضاً خصبة للحركة والتعبئة،

واستفادت من ركائز اجتماعية وثقافية وفكرية متاحة، دعمتها وشجعتها .(عبد الباسط عبد المعطى، ٢٠١٤: ٤٣٤)

وبدأ التخلى التدريجى للدولة عن أهم وظائفها فى فترة الستينات فى ظل سياسة الانفتاح الاقتصادى، وهى وظيفة الإسهام المباشر فى النشاط الإنتاجى، ووظيفة حماية المصالح الاقتصادية لمحدودى الدخل، ومن هنا بدأت تظهر العديد من المشكلات مثل ارتفاع تكاليف التعليم، وانحسار الإسكان الشعبى، ورفع الدعم، وعدم الالتزام بتعيين الخريجين، وأدت سياسة الانفتاح الاقتصادى إلى إعادة البرجوازية العليا التى أضر بها نظام عبد الناصر اقتصادياً واجتماعياً من خلال قوانين الإصلاح الزراعى وإجراءات التأميم والحراسة إلى مكانتها السابقة فى صدارة المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً. وبذلك عاد للتيار الإسلامى رصيده الاجتماعى الذى فقده فى المرحلة السابقة. (محمد سيد أحمد،٢٠١٣: ١٢٤) وبعد إبرامه معاهدة السلام مع "إسرائيل" فى عام ١٩٧٧م شهدت مصر فى تلك الفترة حركات معارضة شديدة لسياسات السادات، حيث تم اعتقال عدد كبير من الإخوان والقوى السياسية الأخرى فيما سمى إجراءات التحفظ فى سبتمبر ١٩٨١م . (عبد الناصر يونس، ٢٠١٢: ٥٤)

ونستخلص مما سبقأنه عندما تولى السادات حكم مصركان المجتمع المصرى يعانى من تدنى الروح المعنوية بعد هزيمة ١٩٦٧م، وسيطرة مراكز القوى اليسارية على مقالد الدولة، ولجأ السادات إلى التيار الدينى من غير الإخوان لاستئصال الفكر الناصرى واليسارى، وعرض على عمر التلمسانى مرشد الجماعة وقتها بممارسة العمل الدعوى دون الإنخراط فى العمل السياسى ووافق الإخوان على ذلك، ولكن يبدو أن موافقة الإخوان كانت لها أهداف خاصة بهم، فكان هدفهم فى ذلك :-

١- إعادة بناء التنظيم وتجنيد أعضاء جدد، بعد فترة الحبس الطويلة لأعداد كبيرة من الإخوان فى فترة عبد الناصر، وقد حصل ذلك بشكل تدريجى فقد أخرجهم السادات من السجون، وأعاد إليهم أموالهم ومقارهم، وسمح لهم بإعادة إصدار مطبوعاتهم، وإقامة الندوات واللقاءات العامة، وممارسة كل أنشطتهم .
٢- نيل الاعتراف الرسمى بالجماعة من قبل الدولة، ولم يحدث ذلك، حيث لم يوافق السادات على إعطائهم شرعية قانونية.

ويتضح لنا مما سبق أن جماعة الإخوان عندما تتفق مع السلطة فهى تسعى فى ذلك لتحقيق بعض المكاسب التى تعود عليها، أى أنها تفكر فى النفع العائد عليها من ذلك، وهذا ما يؤكد على دخولها فى العمل السياسى طوال الوقت. واختلفت سياسة السادات عن عبد الناصرحيث أضرت سياسة الانفتاح الاقتصادى بالمصالح الاقتصادية لمحدودى الدخل، الأمر الذى استغله الإخوان حيث عاد للجماعة رصيدها الاجتماعى الذى استطاع عبد الناصر فصله عنها، وعلت الأصوات المعارضة لسياسة السادات من الإخوان وغيرهم، وتصدى لها السادات بالحبس والتحفظ فى السجون، وأيدت جماعة الإخوان العنف وتم اغتيال السادات.

ج-الإخوان المسلمون فى عهد حسنى مبارك

على الرغم من أن مبارك اعتبر جماعة الإخوان جماعة محظورة، فإنه اتبع أسلوباً جديداً فى التعامل معها، يختلف عن عبد الناصر والسادات، فقد سمح لكوادرها بممارسة العمل السياسى،

وتأسيس الجمعيات الأهلية، والترشح فى النقابات المهنية.والملاحظ أن استثمارجماعة الإخوان للفرص المحدودة فى عصر مبارك كان أفضل استثمار، عبر شبكة علاقاتها مع القوى المدنية والسلفية على السواء، فكانت الطرف المعارض على حساب الجميع. (أحمد موسى بدوى، ٢٠١٤: ٣٣٩)

ويمكن القول إن علاقة جماعة الإخوان المسلمين بالدولة المصرية فى عهد الرئيس مبارك منذ عام ١٩٨١ قد مرت بثلاث مراحل، امتدت المرحلة الأولى التى يمكن وصفها بمرحلة " التجاهل والتسامح" منذ اغتيال الرئيس السادات حتى عام ١٩٨٨م تقريباً، وكان الهدف الرئيسى للدولة خلالها هو تفكيك حالة التوتر التى واكبت وأعقبت الاغتيال على أن يتضمن ذلك خلق شرعية جديدة للحكم، تقوم فى جوهرها على فكرة المصالحة الوطنية والتفاعل مع القوى السياسية المصرية الرئيسية وقد أدى ذلك إلى تمتع الإخوان بقدر واسع من حرية الحركة والتعبير دون أن يصل ذلك إلى الإعتراف الرسمى بشرعية وجودهم .وتلك المرحلة هى التى أتاحت للإخوان دعم وجودهم السياسى والشعبى فى مصر،ومد نفوذهم إلى مؤسسات وقطاعات سياسية
ومهنية مثل مجلس الشعب، والنقابات المهنية،واتحادات الطلاب بالجامعات ونوادى هيئات التدريس، وبانتهاء انتخابات مجلس الشعب لعام ١٩٨٧م والتى كشفت عن حجم القوة الكبيرة الكامنة للإخوان فى ظل تحالفهم مع حزبى العمل والأحرار تحت شعار" الإسلام هو الحل " بدأت فى علاقاتهم مع الدولة والتى يمكن تسميتها مرحلة " التخوف والاحتكاك "،وهى التى بدأت فيها الدولة محاولة إيقاف زحف الإخوان داخل النقابات المهنية عن طريق تجميد بعضها وإثارة المشكلات بداخل بعضها الآخر، والتى بدأ الإخوان يتصرفون خلالها باعتبارهم قوة سياسية شبه شرعية فى البلاد . استطاع الإخوان فى عام ١٩٩٢م،السيطرة على مجلس نقابة المحامين الذى ظل حكراً طيلة تاريخها تقريباًعلى التيارين الليبرالى والحكومى، مما زاد من تخوف الدولة منهم وفى منتصف العام نفسه اندلعت الموجه الأكثر شراسة للعنف الإسلامى التى قام بها كل من الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد،والتى أخذت الدولة على الإخوان أثناءها ما أسمته عدم إدانتهم لها والإكتفاء ببيانات عامة فضفاضة وهكذا انتقلت علاقة الإخوان بالدولة منذ بداية عام ١٩٩٣م وحتى مرحلة ما قبل ثورة ٢٥ يناير إلى المرحلة الثالثة وهى مرحلة التدهور والصدام . ويمكن إرجاع قرار الدولة الدخول فى مواجهة واسعة مع الجماعة إلى تزامن انتشارهم فى مختلف قطاعات المجتمع السياسى والنقابى مع موجه العنف الإسلامى الواسعة الحادة، الأمر الذى رأت فيه الدولة وجهين لظاهرة واحدة هى الصحوة الإسلامية التى لم تر بداخلها فروقاً بين الإخوان وجماعات العنف الإسلامى . (ضياء رشوان، ٢٠٠٥: ٤٢)

وفى ظل أزمة وركود الاقتصاد المصرى منذ منتصف الثمانينات، اضطر النظام لاتباع سياسات للإصلاح كان من نتاجها، رفع الدعم تدريجياً وهو ما أضر بمصالح الطبقة الدنيا، هذا إلى جانب اتباعه سياسة للتجاهل تجاه إحدى القوى الاجتماعية النامية بسرعة، وهى المناطق العشوائية، كذلك عودة العمالة الخليجية من أبناء الطبقة الدنيا، والتى حققت حراكاً نسبياً، وبدأت تشعر بالحرمان النسبى فى تلك المرحلة. ومع مطلع التسعينات بدأ النظام فى تنفيذ سياسات الصندوق والبنك الدوليين، والتى أعطت حرية كبيرة للبرجوازية العليا فى السيطرة على المجتمع، وبدأت فى تصفية الطبقة الوسطى عن طريق بيع القطاع العام، وعدم الالتزام بتعيين الخريجين. وفى نفس الوقت بدأت فى ضرب الطبقة الدنيا فى مقتل بإلغاء الدعم نهائياً، مما أدى إلى تضاعف أسعار السلع الأساسية، هذا إلى جانب فرض ضرائب المبيعات على كل السلع والخدمات، مما شكل عبئاً ضخماً على محدودى الدخل، وبذلك زادت الشرائح الاجتماعية المؤيدة للتيار الإسلامى بشكل عام، وهنا بدأ التيار الإسلامى بشن هجمات متتالية على رموز النظام من أجل إسقاطه.(محمد سيد أحمد، ٢٠١٤: ١٤٥)

وتحدث الرئيس مبارك فى حوار له نشرته صحيفة نيويورك الأمريكية قال لمحررة الصحيفة حول الجماعات الإسلامية " إنها غير مقلقة ونحن اعتدنا هذا فى مصر،ودعينى أقول لك بكل صراحة إن مشكلة الإرهاب برمتها فى الشرق الأوسط هى منتج ثانوى للإخوان المسلمين حتى الجهاد وحزب الله فى لبنان وحماس كلهم خرجوا من مظلة الإخوان المسلمين ، إنهم يعلنون إدانتهم للعنف، ولكن الحقيقة أنهم المسئولون عن كل عمليات العنف وسيأتى الوقت الذى سينكشفون فيه ". (نبيل عبد الفتاح، ١٩٩٥: ١٧٧)

ويبدو فى نهاية عصر مبارك، أن جماعة الإخوان المسلمين قد تمكنت من إزالة العوائق السوسيولوجية التى تسببت فى إقصائها الكلى فى العهد الناصرى،والسماح المشروط فى العهد الساداتى، وكرست فى الحس العام المشترك للمصريين، أنها أكثر القوى التى دفعت ضريبة النضال،فاكتسبت شعبية واحترام قطاع كبير من الجماهير المصرية . وقد ساعد على ذلك أن الجماعة حرصت على إخفاء العائق الإبستمولوجى، بتبنى أسلوب التقية،بالإمتناع عن التصريح بأهداف التنظيم الإستراتيجى، وتشغيل العديد من الخطابات المائعة،التى ترضى القوى الدينية والقوى المدنية المعارضة وحتى الحزب الحاكم . (أحمد موسى بدوى، ٢٠١٤: ٣٣٩)

ونستخلص مما سبق أن سياسة مبارك مع الإخوان اختلفت عن عبد الناصر والسادات، ولكنها ظلت جماعة محظورة، حيث سمح مبارك لكوادرها بممارسة العمل السياسى، وتأسيس الجمعيات الأهلية، والترشح فى النقابات المهنية، واستغل الإخوان الأمر فى زيادة تواجدهم على المستوى الشعبى والسياسى، ومرت جماعة الإخوان خلال عهد مبارك بثلاث مراحل، وتمثلت المرحلة الأولى فى تفكيك حالة التوتر التى واكبت اغتيال الرئيس السادات، وتمتع الإخوان خلالها بقدر واسع من حرية التعبير، واستطاع الإخوان خلالها دعم وجودهم السياسى والشعبى فى مصر.وتمثلت المرحلة الثانية عندما بدأت الدولة إيقاف زحف الإخوان داخل النقابات المهنية، حيث بدا انتشار وتوغل الإخوان بشكل كبير، أما المرحلة الثالثة والتى اندلعت فيها الموجه
الأكثر شراسة للعنف الإسلامى، التى قام بها كلاً من الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد، والتى أخذت الدولة على الإخوان ما أسمته عدم إدانتهم لها والاكتفاء ببيانات عامة فضفاضة . وفى ظل تدهور الأوضاع
الاقتصادية للمجتمع المصرى فى تلك الفترة، استغل الإخوان ذلك مما أدى إلى زيادة نشاطهم، واستطاعت الجماعة أن تكسب أعداداً كبيرة من مؤيديها، وكرست فى الحس العام المشترك للمصريين أنها أكثر القوى التى دفعت ضريبة النضال واكتسبت شعبية واحترام عدد كبير من الجماهير، ومكنتها الأجواء العامة بعد ثورة ٢٥ يناير من الوصول إلى الحكم الذى حلمت به كثيراً منذ إنشائها .

تعقيب وإستخلاصات

- نشأت جماعة الإخوان فى مرحلة من مراحل التردى والانحدار الاجتماعى، الذى يجسده واقع المجتمع المصرى من الاحتلال البريطانى عام ١٩٨٢ وحتى قيام ثورة ١٩٥٢، فنشأت جماعة الإخوان كرد فعل لعمليات التغريب والتشوه الثقافى التى شهدها المجتمع المصرى نتيجة للاحتلال البريطانى، وأدى المناخ العام السائد فى ذلك الوقت إلى خلق حالة من التعطش للدين، كانت سبباً فى نجاح دعوة البنا، فقد كان البنا يؤكد فى البداية أن هدف جماعته يتلخص فى الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله وتطهير العقول من الخرافات وإرجاع الناس إلى هدى الإسلام، وهذه الأهداف لم تختلف عن أيه جمعية إسلامية، ولكن البنا يؤكد بعدها أيها الإخوان أنتم لستم جمعية خيرية، ولا حزباً سياسياً، ولا هيئة موضوعية الأهداف محدودة المقاصد.... وهنا يظهر الغموض وعدم الفهم، واستخدام كلمات وجمل تحتمل الكثير من التفسيرات والتأويلات تشتت الأذهان دون

قصد أو هدف واضح. وكان إلغاء الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م صدمة كبيرة لدى البنا، وخلط بين هذه الخلافة من حيث كونها نوعاً من الحكم ينشأ ويزول ويتغير، وبين الإسلام الثابت المطلق الذى لا دين بعده.

- لعبت نشأة البنا دوراً كبيراً ومؤثراً فى تكوين الجماعة، حيث صاغ للجماعة فكراً وتنظيماً توارثته جيلاً بعد جيل، متأثره بشخصيته التى أحبها وعظمها الإخوان أشد ما يكون التعظيم، فنشأة البنا فى بيئة سلفية، ودراسته للقرآن الكريم والثقافة الإسلامية وتخرجه من دار العلوم، خلقت منه شخصية تجيد الخطابة والحديث، فكان شخصاً مفوهاً، استطاع أن يتحدث عن الدين بشكل مختلف عن الشائع فى ذلك العصر، فقد أشار السادات إلى أن البنا كان يتحدث عن الدين والدنيا معاً، وبأسلوب جديد لم نألفه من رجال الدين، وبالتالى نستطيع القول أن البيئة التى تربى فيها البنا أتاحت له أن يكون من رجال الدين الذين لديهم رونقاً وحضوراً من قبل المحيطين به من أبناء جيله، ويعد هذا سبباً قوياً فى نجاح دعوة البنا فى البداية، واستطاع من خلال هذه الطريقة أن يربى الإخوان على مبدأ السمع والطاعة فى كل ما يقول دون رفض أو تحاور، الأمر الذى دفع الإخوان إلى تقديس شخصية البنا فى منهجهم طوال الوقت.
- اتسمت شخصية البنا ببعض الصفات القوية والمؤثرة فى نهج الجماعة، وأثرت فى نجاح دعوة الإخوان وجذب أعداداً كبيرة من الأفراد إليها وقد ورثها الإخوان من بعده، وكانت هذه الصفات من أهم الانتقادات التى أحاطت بالجماعة منذ نشأتها مروراً بفترات تاريخية متباينة حيث أظهرت جوانب خفية مثل المكر وعدم الوضوح، وإستغلال البسطاء، والتلاعب بالوازع الدينى وتوظيفه فى السياسة والصراعات السياسية، وتتمثل هذه الصفات فى الآتى :-

١- المراوغة وعدم المواجهة فى النقد الموجه إليه أو إلى الجماعة، فقد كانت لديه قدرة على الهروب من تحديد المواقف الواجب إعلانها، وقد تربى الإخوان على ذلك، فلا يواجهوا النقد ولكن يطرحوا أفكاراً أخرى تغير مسار الحديث والحوار.
٢- القدرة على الحديث والخطابة، فقد كان البنا شخصاً مفوهاً كما سبقت الإشارة، فكان البنا إذ تحدث أثر فيمن يستمع إليه، فكان خطابه يغازل العقل والوجدان مما جعله مصدراً للجذب طوال الوقت.
٣- تغليب سلوكيات وأخلاقيات رجل السياسة المحترف لا رجل الدين، حيث لجأ إلى المناورة فى تعامله السياسى، والا مبدئية فى التحالفات، كما استخدم التجسس والتسلل إلى الأحزاب الأخرى، وتعتبر هذه سلوكيات الإخوان فى العصر الحالى، وبالتالى هى امتداد لفكر البنا.
٤- القدرة على الاستفادة من التقدم السائد فى عصره، حيث استبطن البنا فكرة التقدم السائد فى ذلك العصر المبنية على نظرية التطور، وحدد مسار حركة جماعة الإخوان المسلمين على السلم التطورى، حيث ذهب إلى أن الوصول إلى الغاية البعيدة(استعادة الخلافة) يتم من خلال غايات أخرى قصيرة، تبدأ بدعوة الأفراد ثم الأسرة ثم المجتمع ثم الأمة وحينئذ تتحقق الغاية البعيدة.
٥- القدرة على الانخراط فى مختلف الأوساط الاجتماعية،فكان البنا كثير التنقل بين مختلف المدن والقرى والنجوع، ومخاطبه الناس فى مختلف المستويات الثقافية، الأمى والمتعلم والموظف والنجار والفلاح....، ولديه قدرة على حفظ اللهجات المختلفة، ولم يكن له زى واحد يلتزم به فكان يرتدى البدلة الإفرنجية حيناً، والجلباب حيناً، والعباءة أحياناً، والطربوش مرة والعمامة مرة أخرى، ومخاطبة الناس فى الشوارع والطرقات والمقاهى .

- آمنت الجماعة بنظرية التمكين بالقوة وليس التمكين بالدعوة، وهو ما يؤكد على أن البنا لم يكن يؤسس لجماعة دعوية، تدعو إلى صحوة إسلامية، ولكن كان يؤسس لجماعة تفرض حكماً إسلامياً، ويجسد النظام الخاص نظرية التمكين بالقوة التى آمنت بها الجماعة، حيث تمثل مهمته الأولى والأخيرة أنها مهمة قتالية، الأمر الذى يؤكد إيمان الجماعة بالقوة والعنف، وعلى أعضائها السمع والطاعة فى كل المهام التى تستند إليهم ولا نقاش فى ذلك، فهى أمور متروكة لحكمة المرشد وفقهه، وهو ما يؤكد على الديكتاتورية، والنشأة الإخوانية القائمة على مبدأ السمع والطاعة، ونجد أن البنا وضع البذرة الأولى للتطرف والعنف ساعدتها كتابات سيد قطب فيما بعد على الانتشار.
- شهدت جماعة الإخوان المسلمين فى بداية الفترة الناصرية هدوءاً بين الإخوان والسلطة؛ وقد يرجع ذلك إلى تغلغل جماعة الإخوان المسلمين على المستوى الشعبى بالإضافة إلى تغلغل الجماعة فى بناء الصفوة الثورية ذاتها، وقد يرجع الأمر إلى ما عقدته الصفوة السياسية فى إمكان استيعاب العنصر الدينى وتسخيره لأغراض التغير والتنمية الاجتماعية. ثم أخذت العلاقة بينهما شكل المصادمات العنيفة، حيث طلب منهم تفكيك النظام الخاص بعد جلاء الإنجليز عن أرض مصر وكان أمراً منطقياً ولكن رفض الإخوان، فأدرك عبد الناصر أن الإخوان ينظرون للعلاقة مع الثورة على أنها علاقة مؤقتة يحتمها الظرف التاريخى وأنهم فى وقت التمكن سوف ينقضون عليها، وبدأ الصدام فى محاولات الإخوان الدائمة للتدخل فى شئون الحكم وهذا ما كانت ترفضه الثورة، وتوالت بعدها الأحداث وقرر مجلس قيادة الثورة حل جماعة الإخوان المسلمين فى عام ١٩٤٥م، وصار الموقف أشد عنفاً عندما تم إطلاق ثمانى رصاصات على عبد الناصر على يد عامل ينتمى للإخوان، وأخذت السلطة بمحاكمات كثيرة وحكم على الإخوان بالسجن لفترات طويلة . ونستطيع القول بأن المصادمات العنيفة من قبل السلطة تقبلها الشعب دون أدنى إزدراء ولم تواجه رد فعل جماهيرى ضدها؛ نظراً لإحتواء السلطة لكل المشكلات التى تعانيها الجماهير، وإذا كان الريف هو معقل الإعتقاد الدينى فإن الريف هو السياق الذى تقدمت له الثورة بقوانين الإصلاح الزراعى، ورغبة الجماهير للاستقرار حيث عانت كثيراً من الاضطراب والقسوة فى عهد الاستعمار، كما أن هناك فارق كبير بين الثقافة الدينية التى تمارسها الجماهير، والمعتقدات الدينية ذات الطابع السياسى التى اعتقدت فيها جماعة الإخوان المسلمين.
- ومر تاريخ الجماعة بمحطات إزدهار وإنهيار من وقت لآخر، حيث اعتمد السادات على الدين لتبرير مشروعية حكمه وعلى القوى الدينية للقضاء على خصومه السياسيين، وقد منح السادات جماعة الإخوان فرصة جديدة لمراجعة أفكارها التأسيسية والتخلى عن نظرية التمكين بالقوة، إلا أن الفرصة لم تستثمر بسبب زحف القيادات القطبية وتربصها بتنظيم الجماعة فيما بعد، وبدأت تمارس الكثير من أعمال العنف، وفى نهاية عصر مبارك تمكنت الجماعة من إزالة العوائق السوسيولوجية، التى تسببت فى اقصائها الكلى فى العهد الناصرى، والسماح المشروط فى العهد الساداتى، وكرست فى الحس العام المشترك للمصريين أنها أكثر القوى التى دفعت ضريبة النضال فاكتسبت شعبية واحترام قطاع كبير من الجماهير. ونستطيع القول أن الأبعاد الاقتصادية تلعب دوراً قوياً ومؤثراً فى تأييد أو رفض التيارات الدينية بشكل عام وجماعة الإخوان المسلمين بشكل خاص، حيث تستغل الجماعات الدينية التحديات الاقتصادية التى تواجه الدولة وتستقطب أعداداً كبيرة من مؤيديها فى مختلف المدن والقرى والنجوع والعشوائيات والأحياء المختلفة. حيث كونها تمثل تنظيماً دولياًيساعدها أن تقدم مساعدات وخدمات للمحتاجين فى مختلف جوانب الحياة، مستغلة التحديات التى تواجه الدولة وعجزها عن تقديم خدمات للفئات

غير القادرة، وبالتالى تمثل جماعة الإخوان عنصراً جذاباً أمام أحلام وتحديات الطبقات الاجتماعية التى تعانى ضعفاً مادياً.

- **ونستخلص** مما سبق أن الذات الإخوانية تأثرت بفكر وأيديولوجية مؤسسها الأول حسن البنا، وتمثلت سماتها الأساسية فى محاولة إضفاء الطابع الدينى والسياسى معاً، فنجدها تخاطب الجماهير بكونها تمثل كياناً دينياً وتتصارع مع الأنظمة السياسية الحاكمة من أجل الوصول للسلطة، متأثرة بشخصية البنا، وتسلك فى ذلك نهج المراوغة وعدم المواجهة، كما اتسمت الذات الإخوانية بتقبل فكرة التمكين بالقوة فظهر طابع العنف والإرهاب الذى دعمته كتابات سيد قطب، كما استغلت الذات الإخوانية تدهور الأوضاع الاقتصادية على مختلف الفترات التاريخية من أجل تدعيم وجودها وتكوين شعبيتها، وأكدت الذات الإخوانية على طابعها السياسى فدخلت فى صراعات مع النظام الحاكم، وقد تتعاون معه أحياناً من أجل تحقيق مصالحها الخاصة.

الملخص

تتناول هذه الورقة البحثية نشأة وتطور جماعة الإخوان المسلمين وعلاقتها ببعض الحكام بدءاً من عبد الناصر مروراً بالسادات ثم مبارك، حيث ركزت على عرض شخصية البنا مؤسس الجماعة والسياق الاجتماعى الذى نشأت فيه الجماعة، والهيكل التنظيمى للجماعة، كما أشارت إلى تكوين ووجود النظام الخاص الذى يعكس بداية التطرف والعنف الذى أسسه البنا وساعدت كتابات سيد قطب على تواجده وانتشاره. وتعرضت الورقة لعلاقة الجماعة ببعض الحكام، حيث كانت هناك بعض الملامح العامة التى تشكل تاريخ هذه الجماعة حيث نجد أنها جماعة محظورة وتمثل تنظيماً غير قانونى طوال فترات التاريخ. وكونها جماعة سياسية تسعى للوصول إلى الحكم جعلها فى صراع مع النظام السياسى القائم دائماً. كما أن تحالفها مع السلطة ضد الخصوم لا يعنى أنها مجرد أداة تستغلها السلطة، ولكن الجماعة تفكر فى النفع العائد عليها أيضاً .وهذا ما يؤكد على كونها جماعة سياسية تسعى للوصول للحكم وليست دعوية،كما تلعب الأبعاد الاقتصادية للمجتمع دورا قوياً ومؤثراً فى وجود وشعبية الجماعة حيث تستغل الأوضاع الاقتصادية المتدنية للمجتمع فى إستقطاب وجذب الفئات الغير قادرة،ويدعم ذلك استغلالها للدين والتوظيف السياسى له طوال فترات التاريخ. ونجد أنه يوجد دائماًإرتباط بينها وبين العنف والتطرف. وكونها تمثل تنظيماً دولياً ساعدها على تخطى الأزمات التى تمر بها وتواجدها من جديد.

Abstract

This paper discusses the emergence and development of the muslim brotherhood and its relationship with some rulers from Nassr to Sadat and Mubarak. And focused on the presentation of Bannascharacter,the founder of the group and the social context in which the group emerged and its organizational structure, it also pointed the formation and existence of aspecial system that the beginning of extremism and violence,and the writing of sayyidqutb helped his presence and spread.

المراجع:-

١- أحمد بان، التنظيم الدولى للإخوان المسلمين والتحولات فى الخريطة الدولية، دار وليد للطباعة، ٢٠١٤.

٢- أحمد بان، الإخوان بين الصراعات الفكرية والتنظيمية، المركز العربى للبحوث والدراسات، ٢٠١٦.

٣- أحمد عادل كمال، النقط فوق الحروف، الإخوان المسلمون والنظام الخاص، ط٢، القاهرة، الزهراء للإعلام العربى، ١٩٨٩.

٤- أحمد موسى بدوى، السيناريوهات المحتملة لمستقبل جماعة الإخوان المسلمين، دار وليد للطباعة، ٢٠١٤.

٥- السيد يوسف، الإخوان المسلمون هل هى صحوة إسلامية؟ ، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، ط١، ١٩٩٤.

٦- أسامة صالح، الاقتراب الحذر: هل تعيد الحركات الإسلامية الصاعدة هيكلة الدولة العربية، مجلة السياسات العربية، العدد ١٨٨، ٢٠١٢.

٧- أنور السادات، البحث عن الذات، المكتب المصرى الحديث، ١٩٧٨.

٨- ثروت الخرباوى، قلب الإخوان، دار نهضة مصر، ط١، ٢٠١٣.

٩- ثروت الخرباوى، سر المعبد، دار نهضة مصر، ط١، ٢٠١٣.

١٠- حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، الدار العالمية للكتب والنشر، ٢٠١١.

١١- حلمى النمنم، حسن البنا الذى لا يعرفه أحد، مكتبة مدبولى، ط٢، ٢٠١٣.

١٢- حسن بكر أحمد حسن، الجماعات الإسلامية العنيفة فى مصر،مكتبة مدبولى، ١٩٩٩.

١٣- رباب الحسينى حسن العوضى، موقع الدين فى أيديولوجيات العالم الثالث " دراسة حالة مصر ١٩٥٢- ١٩٨١، ١٩٨٧.

١٤- رفعت السعيد، حسن البنا مؤسس حركة الإخوان المسلمين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٦.

١٥- رفعت السعيد، تاريخ جماعة الإخوان المسلمين " المسيرة والمصير"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الأول، ٢٠١٥.

١٦- سيد قطب، معالم فى الطريق، دار الشروق، بيروت، ط١٠، ١٩٨٣م.

١٧- ضياء رشوان، دليل الحركات الإسلامية فى العالم، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٦.

١٨- عبد الناصر يونس، الإخوان والسلفين الماضى والحاضر، كلمات عربية، ط١، ٢٠١٢.

١٩- عبد الباسط عبد المعطى،دراسات نقدية فى علم الاجتماع، دار العين للنشر،ط١، ٢٠١٤.

٢٠- على ليلة، التيار الإسلامى بين التأييد والمعارضة " قراءة فى الصحف المصرية" ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢.

٢١- عبد العظيم رمضان، المشددون المحدثون دراسة لحركات إسلامية معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣.

٢٢- محمد سيد أحمد، القوى الاجتماعية المؤيدة لجماعات العنف السياسى الإسلامى " مصر نموذجاً" ، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، ط١، ٢٠١٣.

٢٣- محمود الصباغ، حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين، دار الإعتصام، ١٩٨٩.

٢٤- مهدى محمد القصاص، علم الاجتماع الدينى، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٨.

٢٥- نبيل عبد الفتاح، سياسات الأديان الصراعات وضرورات الاصلاح، دار ميريت للنشر، ٢٠٠٣.

٢٦- نبيل عبد الفتاح، الحالة الدينية فى مصر، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٩٥.

٢٧- هشام العوضى، صراع على الشرعية الإخوان المسلمون ومبارك ١٩٨٢- ٢٠٠٧، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩.